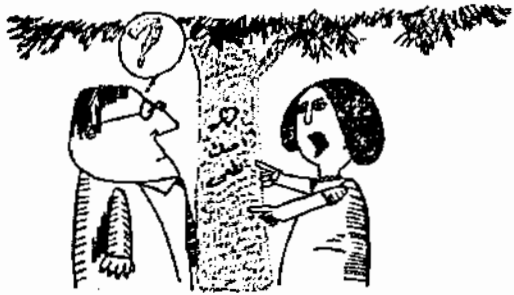

حالات عجز الذاكرة

بينما يمكن للذكريات أن تعـود للظـهور حسـبما يشـاء صاحبـها، فإنها أحيانًا أيضًا تختفى بسرعة مرعبة. لقـد رأينـا مـن قبـل بعـض حالات خاصة، حيث كانت الذاكرة «معوَّقـة». علـى سـبيل المثـال: صدمة عاطفية عنيفة من الممكن أن تتدفق فـى اللاشـعور، ثـم تنسـى أخيرًا، إلى أن يستعان بطريقة فنية علمية خاصة لإعادتها إلى العقـل الواعى.

وعندما نصاب بعجز مرضى فى الذاكرة، فإننا نتكلم عـن «فقـدان الذاكرة».

فقدان الذاكرة «أمنيزيا»

إن مرض «فقدان الذاكرة» يعتبر فكرة ذهبية للسينما. إنك لا شـك تعرف كيف يتم هذا: كنتيجة لصدمة من نوع ما (عادة تكون الصدمة

بسبب الحرب)، يفقد أحد الرجال ذاكرته فجأة. ينسى كل شيء حدث قبل هذه الصدمة الانفعالية. ويصبح عاجزًا عن تذكر الأحداث، والحقائق، بل إنه ينسى حتى اسمه، وأين ولد، والأشخاص الذين كان لصيقًا بهم طوال حياته. ثم يؤخذ إلى الأماكن التى كان يعيش فيها، ليقابل الناس الذين كان يعرفهم. كل هذا مضيعة للوقت، فإن ذاكرته ترفض أن تعمل.

وتصبح كصفحة بيضاء تمامًا. ويبدو أن المريض بفقدان الذاكرة قد دخل حياة جديدة، منفصلة تمامًا عن حياته السابقة. وإذا استبعدنا حالة فقدان الذاكرة نجد الفرد عاديًا تمامًا. إنه يعمل ويتصرف مثل الناس الآخرين. بل إنه يتزوج مرة أخرى. ثم تتناول السينما هذه المشكلة لتجد أنه فقد كل ذاكرته عن زوجته الأولى. إلا أنها تتركها لتعيش، مدخرة إياها إلى نهاية الفيلم، حيث يجتمع الشمل.

تمر الأيام والسنون.. إلى أن يتعرض الرجل لصدمة انفعالية جديدة، فتعيد كل شيء إلى مكانه الصحيح، وتزيل فقدان الذاكرة. كأن ستارًا بطيئًا يرتفع. فتعود الحياة الماضية كلها إلى الظهور مرة أخرى.

هكذا يصنع موضوع فقدان الذاكرة قصة مألوفة جيدة. ومع ذلك، فهناك حالات مشابهة تحدث فى شكل أنواع مختلفة من فقدان الذاكرة.

العَمَهُ الحركى[1]

فى هذا النموذج الخاص من فقدان الذاكرة، لا يتأثر عقل الفرد فى أداء مهمته بأى حال. ولا يصيبه أى أذى مادى فى وظائفه العصبية الأساسية أو أدائه العضلى. لكنه يعانى من «اختلال الحركات المألوفة». ويصبح من المستحيل عليه أن ينفذ أمرًا (سواء كان صادرًا منه أو من شخص آخر) بالقيام بأى عمل لأى غرض معين. مثلا.. عازف البيانو يصبح غير قادر تمامًا على العزف، لأنه لا يستطيع أن يتذكر الحركات المألوفة التى كانت تؤديها يداه. أو يصبح رجلا عاجزًا عن الكلام، حتى ولو لم يكن هناك شلل لحركات اللسان. وفى حالات العَمَه الحركى ينسى المريض الحركات التى قام بها آلاف المرات، كما لو كانت إسفنجة قد مسحت هذا الجزء من المخ الذى يسيطر عليها.

العمه الحسى[2]

يجد المريض من المستحيل عليه أن يميز الأشياء المحسوسة، أو الأصوات أو الكلمات التى سمعها أو قرأها. إنه يعى أحاسيسه فقط وتختفى حاسة الالفة والاعتياد التى تجعله يميز على الفور أى شىء يلمسه.

---

(١) العَمَهُ الحركى Apraxis: حالة مرضية يفقد فيها المريض القدرة على القيام بحركات منسقة.

(٢) العَمَه الحسى Agnosis: حالة مرضية يفقد فيها المريض القدرة على التميز الصحيح.